

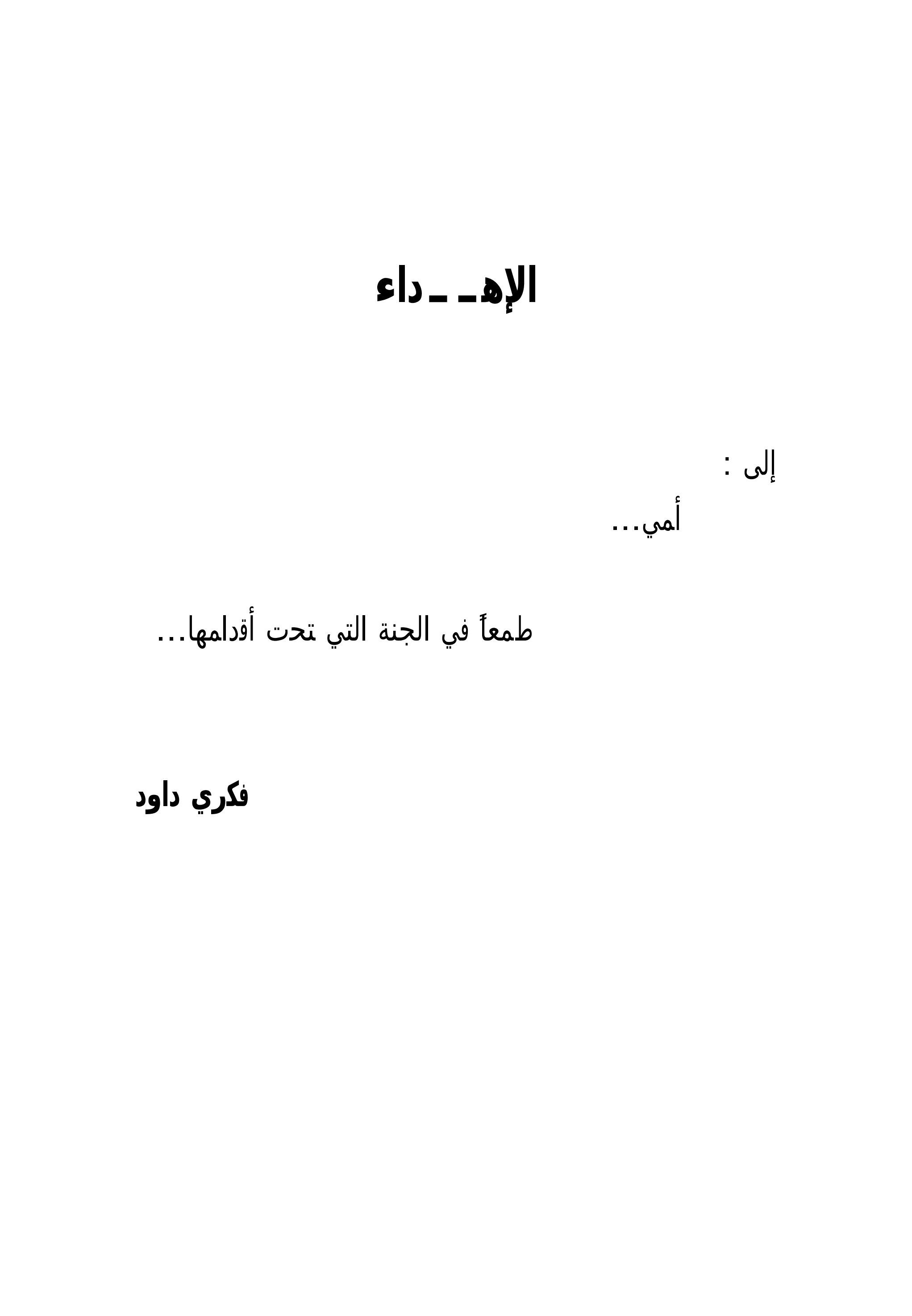
www.kotobarabia.com
قصص
فكري داود
سَمَر
و
الشَّمْس
www.kotobarabia.com

فكري داود

سمر و الشمس

قصص للأطفال

من8 إلى ١٢ سنة



الإهــداء

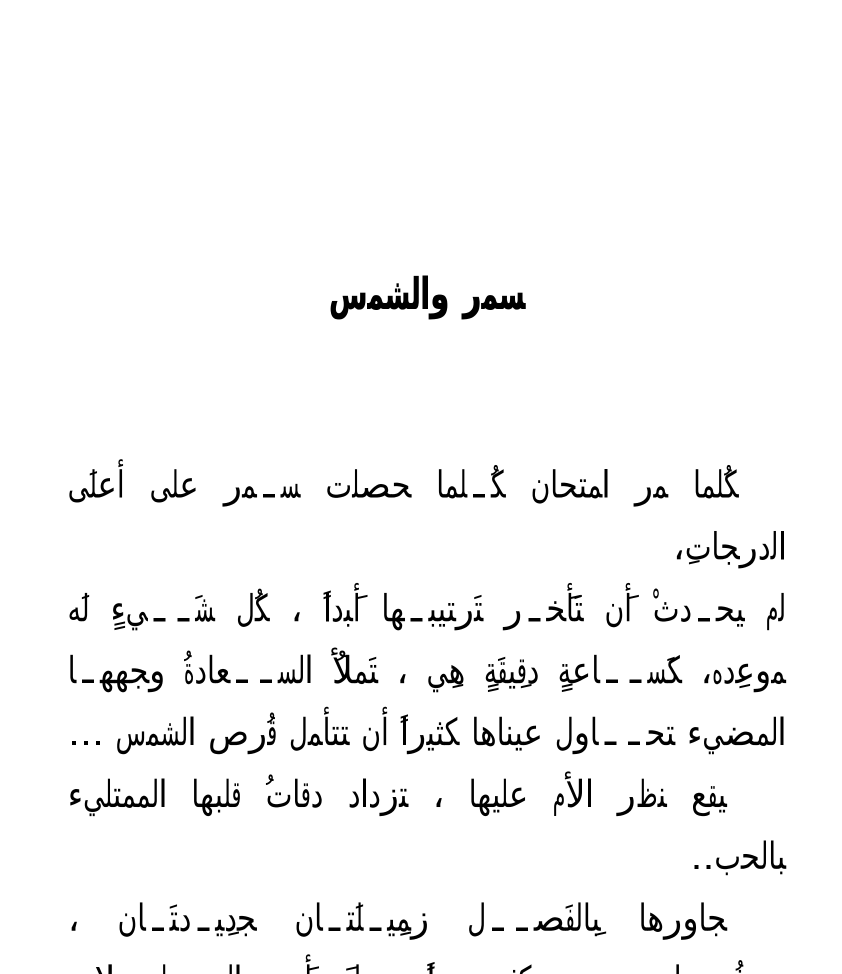
إلى :

أمي...

طمعاً في الجنة التي تحت أقدامها...

فكري داود

سمر والشمس



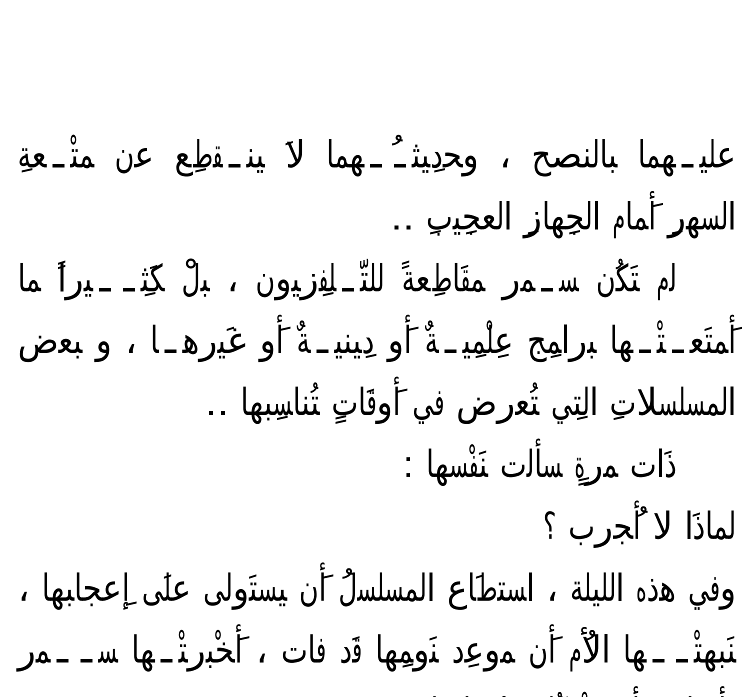
كُلما مر امتحان كُـلما حصلت سـمر على أعلى الدرجاتِ،

لم يحـدثْ أن تتأخـر ترتيبـها أبداً ، كُل شَـيءٍ له موعِده، كسـاعةٍ دقيقَةٍ هِي ، تَملأُ السـعادةُ وجههـا المضيء تحـاول عيناها كثيراً أن تتأمل قُرص الشمس ...

يقع نظر الأم عليها ، تزداد دقاتُ قلبها الممتليء بالحب..

جاورها بِالفَصـل زمِيـلتـان جدِيـدتَـان ، حدِيثُـهما يـدور كثـيراً حولَ أحدِ المسـلسـلاتِ بِالتـلفِزيون ، المسـلسـلُ يأْتِي متأَخراً، وتأَخرهما في الحضور إلى المدرسةِ صار متكَرراً..

تَتعجب سـمـر من قدرتهما على تحمل اللوم المستَمِر من مدِير المدرسةِ والمدرسِين، كما لم تبـخل هِي نَفْسـها


عليـهما بالنصح ، وحدِيثـُـهما لاَ ينـقطِع عن متْـعةِ السهرِ َأمام الجِهازِ العجِيبِ ..

لم تَكُن سـمر مقَاطِعةً للتّـلِفزيون ، بلْ كَثِـيراً ما َأمتَعـتْـها برامِج عِلْمِيـةٌ َأو دِينيـةٌ َأو غَيرهـا ، و بعض المسلسلاتِ التِي تُعرض في َأوقَاتٍ تُناسِبها ..

ذَات مرةٍ سألت نَفْسها :

لماذَا لا ُأجرب ؟

وفي هذه الليلة ، استطَاع المسلسلُ َأن يستَولى علَى إِعجابها ، نَبهتْـها الْأم َأن موعِد نَومِها قَد فات ، َأخْبرتْـها سـمر بأَنها قَد أنهتْ كُل واجِباتِها ..

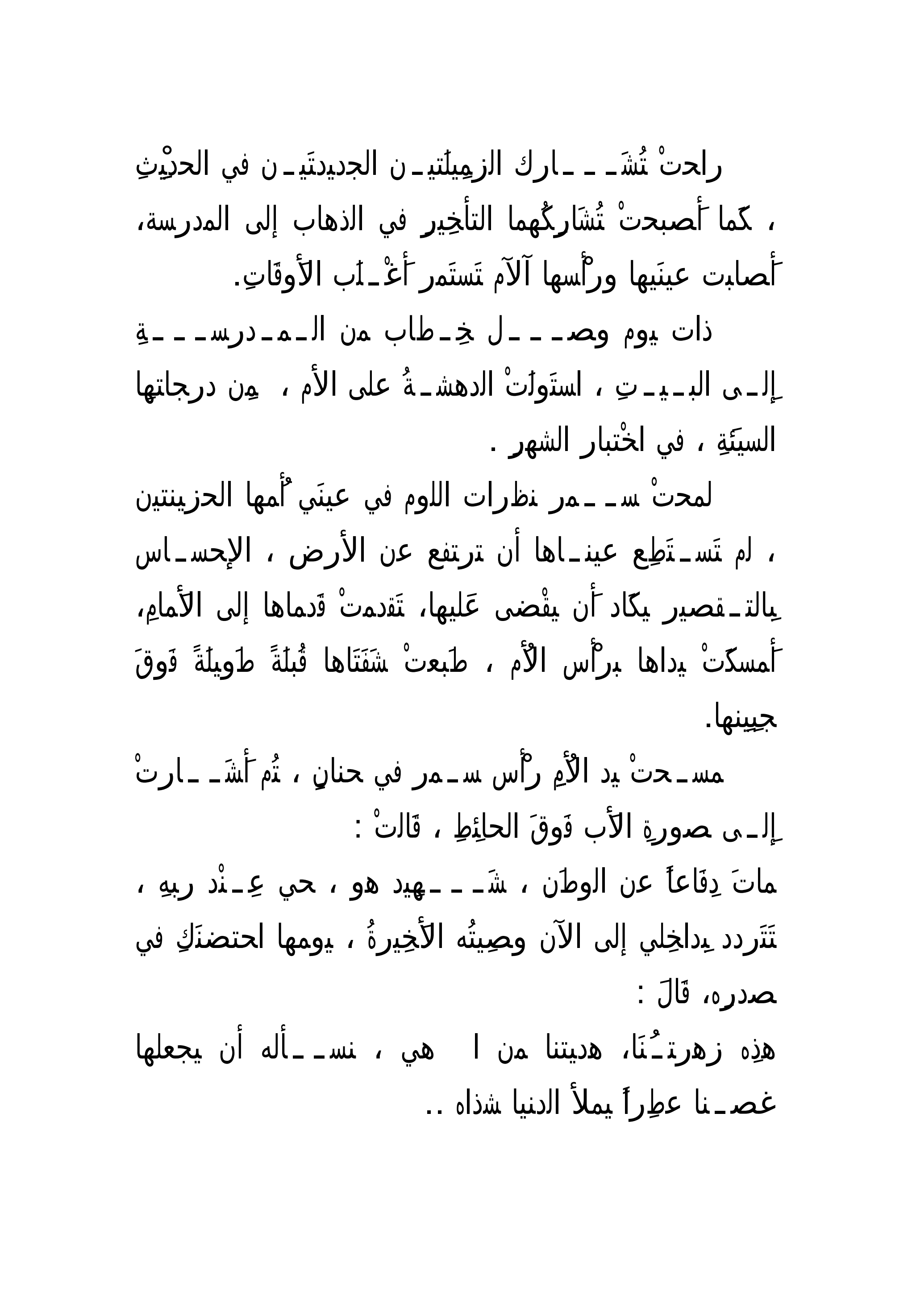
سيطَر الصمتُ على الْأم ، دون َأن تَكُون راضِيةً تَماماً..

فِي الصباحِ وجدتْ سمر صـعوبةً في الاسـتِيقَاظِ مبكراً ، َأحسـتْ بِأَلمٍ فِي عينيها، َأدركَتْ موعِد المدرسـةِ بكُل صعوبةٍ.

تَكرر سـهرها ، وتَكرَرتْ تنْبِيـهاتُ الْأم ، تَعـتَـمِد سـمـر على حجتَين :

َأداء واجِباتها،..

وعدم وجودِ شَكْوى مِن المدرَسةِ .



راحتْ تُشَـ ـ ـارك الزمِيلَتيـ ـن الجديدتَيـ ـن في الحدِيْثِ ، كما أَصبحتْ تُشَارِكُهما التأخِيرِ في الذهاب إلى المدرسة، أَصابت عينَيها ورأْسها آلآم تَستمر أَغْـ ـلَب الأوقَاتِ.

ذات يوم وصـ ـ ـ ـل خِـ ـطاب من الـ ـمـ ـدرسـ ـ ـ ـةِ إلـ ـى البـ ـيـ ـتِ ، استَولَتْ الدهشـ ـةُ على الأم ، مِن درجاتها السيئةِ ، في اخْتبار الشهرِ .

لمحتْ سـ ـمر نظرات اللوم في عينَي أُمها الحزينتين ، لم تَسـ ـتَطِع عينـ ـاها أن ترتفع عن الأرض ، الإحسـ ـاس بِالتـ ـقصير يكاد أَن يقْضى عَليها، تَقدمتْ قَدماها إلى الأمامِ، أَمسكَتْ يداها برأْس الأُم ، طَبعتْ شَفَتَاها قُبلَةً طَويلَةً فَوقَ جبِينها.

مسـ ـحتْ يد الأُمِ رأْس سـ ـمر في حنانٍ ، ثُم أَشَـ ـ ـارتْ إلـ ـى صورةِ الأَب فَوقَ الحائِطِ ، قَالتْ :

ماتَ دِفَاعاً عن الوطَن ، شَـ ـ ـ ـهيد هو ، حي عِـ ـنْد ربهِ ، تَتَردد بِداخِلي إلى الآن وصِيتُه الأَخِيرةُ ، يومها احتضنَكِ في صدره، قَالَ :

هذِه زهرتـُنَا، هديتنا من ا هي ، نسـ ـأله أن يجعلها غصـ ـنا عطِراً يملأ الدنيا شذاه ..

اخْتَلَطَتْ دموعهما معاً ...

أَحَسـ ـتْ سـ ـمر بِأن كلـِماتِ والِدهـا الشـهيدِ تأْخُـذُ بِيـدِها،

وتُعيد وضع قَدميها على الطِريقِ الصحيح ، تَنْظُر عيـناها إلى قُرص الشـ ـمـ ـس بصعوبة، تحاوِلُ أَن تستمد مِنها انتِـظَام الحياةِ ، منذ شروقها ، وحتى ترحـل وقْتَ الغُروب، لاَ يخْتلفُ لَها موعد أَبداً ..

وشـ ـيئاً فشـيئاً عاد لحيـاتها انتـ ـظام السـ ـ ـاعة من جديد ، وعِنْـد أَول اخِتـبارٍ عادتْ درجاتُها لِتَكُون أَعلَى الدرجاتِ.

٢٠٠٢/٧/٨م

صنْدوقُ التفَوق

تَحير عقْلُ حاتِمٍ ..

تَلاحقَتْ عليْهِ الأسئِلَةُ ..

دارتْ أسـئلتُه حولَ زميـلِهِ المتفَوقِ حسـين ، وحولَ سببِ ارتدائِهِ لِقَمِيص واحِدٍ ، منذ بدأتْ الدراسةُ .

دارتْ الأفكار فِي رأسِ حاتِمٍ ، خَطَرتْ له فِكْرةُ أن يتَوجه إلى زميـلِه بالسـؤَال ، وتَـوقـفـتْ الفِكرةُ عن التنفِيذِ ، قَالَ في نَفْسِه :

ربما يحزنه ذَلِك ، أو يصِيبه الحرج .

تملأُ الدهشَـةُ حاتماً مِن زميلِهِ ؛ إنه يبدو وكأنه يمتلك كُل الدنيا ، كما أن قَمِيصه الوحِيد لم يبد متسِخاً أبداً.

بدأتْ ملامِح الانْشِـغَال تَظْهر على وجـهِ حاتِمٍ ، لاحظَـتْ أمه عليْـه ذَلِك..

فَاجَأه سؤالُها عن السببِ، لم يسـتَطِع أن يخْفِى عليها..

طلَب مِنها المشورةَ ..

اقْتَرحتْ عليـه أن يعرض الأمـر على معـلم الفَصل،

وتَعجب حاتِم ، عندما علم أن هذا الأمر كان يشْـغَلُ فِكْر معلمهِ أيضاً ، خُصوصاً بعد آخر اخْتِبـارٍ شَـهري ، فَقَد احـتَل حسِين المكانة الأولى بين المتفوقين.

أشَـ ـ ـار حاتم علَى المعلمِ أن يعطِى حسـ ـيناً أحد قُمَصانِه ، صمـ ـتَ المعلم قليلاً، ثُم قالَ :

ولماذَا لا يشارِك كُل تَلاميذِ الفَصل ، في عملٍ كهذَا.؟!

سألَ حاتم منْدهِشاً :

وكيفَ.؟!

قالَ المعلم :

اترك الأمر لِي ...

أحضـ ـ ـر صـ ـندوقاً صـ ـغِيراً مغْلَقاً ، كانتْ بِه فتـ ـحةٌ تَسـ ـمح بمِرورِ العملاتِ النقْدِية منْها ، وقَرأتْ عيون التلاميذِ فَوقَ الصندوقِ عبارةَ :

صندوق التفوق .

تَساءلَ التَلاميذُ عن المقصودِ بهذه العبارة!

أخْرجتْ يد المعلمِ إحدى الأوراقِ الماليـةِ مِن جيبِهِ ، ثم طَوتْها وأدخَلَتْها بِفتْحةِ الصنْدوقِ ..

سألَ :

من يحِب مِنْكُم أَن يشارِك فِي تَكريمِ المتفوقين.؟

جاءتْه إِجابةُ الجمِيعِ :

أنا .. أنا .. أنا ..

أَضافَ :

علَى من يريد المشاركةَ أَن يفعلَ مثـلما فعلتُ .

مـر أُسـبوع كامِـلٌ ، تَتَابعـتْ فـيـه أَيدِي التلاميذ على الصندوقِ بالتبرعات..

وفي طابورِ الصباح ، أَذَاعتْ الإذاعةُ المدرسـيةُ أَسـماء المتفوقين، وهم يتسلمون جوائزهم ، وصـفـقَتْ أَكُف التلاميذِ طَويلاً لحسين ، وإحدى يديه تُصافح مدير المدرسةِ ، بينما كانت اليد الأخرى تَتَسلم جائزةَ تفوقِهَ قَميصاً جدِيداً.

٢٠٠٢/٧/٩م

الاختِيار الصحِيح

(١)

أَوراقُ الزينَةِ

عـِند ذِهابِ المعلمِ إلى فَصـلِهِ ، وصلَتْ إلى أُذنيهِ أَصواتُ التلاميـذِ المرتفعـةً ، وتَأكـد لَه أَن هـناك اخْتِلافـاً بينَـهم ، علَى

شَيءٍ معينٍ ..

هدأَتْ الأَصـواتُ بِمجردِ دخُولهِ الفَصـل ، كانت الدهـشـةُ ظاهرةً على ملامِحه، وقَبـ ـل أَن يستـفسِـر، رفَع أَحـدهـم يـده مسـتـئذناً لِيوضح الأَمر ، قَالَ :

نُريد المشَاركةَ ، فِي مسابقةِ أَجمل فَصلٍ لهذا العامِ يا أُستاذُ.

سأَلَ المعلم منْدهِشاً :

وهلْ يوجد من يعارض هذه الرغْبةَ.؟!

أجاب التلميذُ :

أبداً .. ، أبداً.

وعاد المعلم ليسأل من جديدٍ :

وما المشكلةُ إذَن ؟

أجاب التلميذُ :

أوراقُ الزينـة يـا أسـ ـ ـتاذ، أقـصـ ـد لون الأوراق ، قَالـبـعـض يريـده أخْـضـر بـلون الزرع ، والبعض الآخَر يفضلُ اللون الأحمر لون الورد والشـفَق ..

سيطَر الصمتُ علَى المعلمِ وقْتاً قَصيراً ، وفَجأةً ظَـهرتْ على وجهِـه علاماتُ الارتِياحِ ، وبدأ على الفَورِ تَنْفِيذ الفِكْرة التي دارتْ في رأْسهِ ، قَالَ :

من يرد اللون الأحمر يرفَع يده .

ثُم بدأ في عد الأيدِي المرفُوعةِ بِصوتٍ عالٍ ، حتى وصـلَ إلى العددِ عشَرة ، ثُم عاد ليقُول :

ومن يرد اللون الأَخْضر يرفع يده .

وبـدأ فِي عـد الأيـدِي المرفُوعةِ بِصـوتٍ عالٍ أيضـاً، فوصـلَ العدد إلى عِشرين .

ارتفعتْ أيدِي التلاميذُ بالتصفيق ، و ظَهرتْ

الابتســـامةُ على شَـــفَتيهِ ، وهو يرى السعادة في عيون الجميع ، باللون الذي وقَع عليهِ الاخْتِيار.

(٢)

رئيس الفَريق

ملْعب المدرسـ ـةِ يسـتَعِـد ، المباراةُ القادمةُ ســتكون على كأْسِ البطولَةِ ، بين أقَوى فَريقين : رابعة أول ، ورابعة ثَان.

طلب المعلم مِن كُل فَريقٍ أن يحدد رئيساً لَه ، وجه حدِيثَه للفَريقِ الأول قائلاً :

أريد رئيسِاً للفريقِ.

ارتفع صوتُ اللاعبِ حسن :

أنا ... أنا ..

لمح المعلم نَظَراتِ الرضا ، فِي عيون بقِيةِ أفْرادِ الفَريقِ وضع يده فوقَ كَتِفِ حسنٍ داعياً لَه بالتوفيق .

وجه بصره نَحو الفريق الآخر، طَالباً نفس الطلَب:

ارتفعتْ يد محمدٍ أولاً..

ثم ارتفعتْ يد أحمد ..

قَالَ محمد :

أنا الأحق برئاسة الفريق... أنا الأكبر .

ظهر القلقُ على وجهِ أحمد ، صاح :

بلْ أنا الأسرع .. و أنا الأحق .

أشـَـار باقي أعضاءِ الفريق على المعلمِ أن يتولى اخْتِيار أحدهما بنفسِهِ .

فَاجأهم رفْض المعلم لذلك ، قَال :

بلْ أنتُم الذِين ستختارون بِأنفسِكم .

سألَ كمال :

كيفَ ؟!

أجاب المعلم :

فَكروا .. ، هلْ نَسيتُم اختياركم للون ورقِ الحائطِ ؟

اهتَزتْ رأس عادِل ، هتَفَ :

الآن تذكرت ...

ثُم توجه بالحدِيثِ إلى أفرادِ فَريقِه ، قَالَ :

الموافقُ علَى رئَاسةِ محمدٍ للفريق يرفع يده.

ارتفعتْ سبع أيدٍ لسبعةِ لاعِبين.

ولأن أحـــمد يعـــلم ، أن أربعةً فقـط من الفريق، لم ترتفع أيديهم ؛ استدار نَحو زميله محمدٍ ، ثم شَد على يدِه

مهنئاً.

تحركَتْ رأْس المعلمِ في إِعجابٍ .

وتَوجه الجميع سريعاً نَحو الملعبِ ، ثم تَصافَحتْ الأَيدِي سعِيدةً بعد انتهاءِ المباراةِ بالحصول علَى كَأْسِ البطولَةِ.

١٥/٧/٢٠٠٢م

عملٌ نَبِيلٌ

يقع بيتُ سعيد في شارعٍ ضيقٍ .

يبدو سكان الشارعِ وكأنهم أُسرةٌ واحِدةٌ.

يقضِى سعيد أجملَ الأوقاتِ بين الأصـدقِاء ، يمتـد حدِيثُهم معاً إلى أَشْياء عديدةٍ :

الدراسة ، الكُرة ، الحارة ...

كانوا في طريقهم إلى إحدى السـ ـ ـاحات الواسـ ـ ـعة ، التي يمارسون فيها الرياضة ، لا يغيب عن فكرهم أبداً أن :

(المؤمن القَوي خَير و أحب إلى ا من المؤمن الضعيف..)، أفْـلـَتّـتْ الكرة من بين يـ ـ ـدي سـ ـ ـ ـعيد ، تدحرجتْ نـحو مكانٍ منخفض ، توقفَتْ عند كَومةٍ من القُمامة ، تَمايلَتْ رأسه ، فاجأَهم سائلاً :

ما الشيء اللافِت للنظّر بِشَارِعِنا يا أَصدقَاء ؟

جاءتْ إجابة حسن سريعةٌ :

ضِـيـقُه .

رد سمير :

الشـارع ليـس شَـديد الضيقِ ، كما أن هذا الضيق لا ذَنْب لنا فِيه.

قَالَ سعيد :

أَعنِى شيئا نحن جميعاً سبب فِيه.

كَان عقْلُه يبحث في كلماتهم عن إجابةً محددةً.

استغرقَ الأصدقاء في التفكير لبعض الوقت.

قَطَع عليهم سعيد تفكيرهم بِسؤالٍ آخَر :

ما رأْيكُم فِي هذا المنظر.؟ ـ وأَشَـارتْ يـده نحو المنخفضـات المليـئـة بالقمـامـة ، وإلى الأكيـاس المتَراكِمة بجوار بعـضِ البيوتِ.

اتسعتْ عينَا حسنٍ ، قَالَ :

الآن أدركَنِي الفهم.

أَضافَ سمير :

هذا سيء بالِفعل... كيف لم نَتَـنَبه لذلك ؟!

انتشـرتْ القِـطَطِ بين الأكياسِ ، مزقَتْ أسـنان الكِـلابِ مـنـهـا الكثـيـر..

على جانِبي الشـارع احـتـلـتْ الـقُمامـةُ المبعثرةُ مساحاتٍ أكـبـر، و تابعَـتْ العيـون جماعاتِ

الذبابِ، وهي تنتقلُ مِن مكانٍ إلى آخَر.

كَستْ حمرةُ الخَجل وجـوه بعـضِ الأصـدِقاءِ ، أَخْبرتْـهم كَلِماتُ سعيد بِأن الخجلَ وحده لاَ يكْفى ، وأَن عليهم أَن يعملوا عملاً نبيلاً ، يعِيد إلى شَارعِهم جمَالَه.

صاح حسن :

الحق كله معك يا صديقِي.. ، أضاف :

وعلَى كل واحِـدٍ أن يتَحمـلَ نصـيبه ، في تَجمِيـل المكان الذي يحتويه.

تَتابعتْ كلماتُ الأصدقاءِ مؤيدةً ..

هدأَتْ نفس سعيد بعض الشيءِ، أخذَ نفساً طويلاً ، قالَ في حماسٍ :

إذَن لابد من بعض الأكياسِ الفارغةِ .

لحظات وتَجمع عدد كبير مِنها .

أشار سمير بأن يضعوا أيدِيهم في أكْياسٍ صغيرة، لتحميها من القاذورات ..

عبأَتْ الأيدِي القمامة داخلَ الأكياسِ الكبيرة ..

تَتَابع نقلُ الأكياس المغْـلَـقة بِإحكَام، إلى المكان المخَصصِ لها خارج الشارع ، ثم أزالَتْ المكانِس اليدويةُ ما

تبقى للقُمامة مِن أَثرٍ.

عندما طلعتْ شـمـس الصـباحِ ؛ ملأوا صـدورهـم بالهـواء النظِيف، وامتلأتْ عيـونُهم بالسـعادةِ ، وهى تنـظر إلى عمال النظافَةِ ، وهم يدفعون بالأكياس المنتفخة داخلَ عربةِ القُمامةِ.

٢٠٠٢/٨/٥م

وللحِكَاياتِ يوم

يطير التلاميذ فرحاً بِحصةِ الأستاذِ مسعد معلمِ الفصل ، يخْرج بهم إلى مكتبةِ المدرسةِ.

تَلتقط أصابِعهم الصغِيرةُ الكُتُب.

تَستَمِتع عيونُهم بالِقصص المصورةِ.

تَستَمِع ُأذنَا المعلم إلى قِراءاتهم أحياناً.

وفي أحيانٍ ُأخْرى تنصِتُ آذانهم إلى قراءاتِه.

ثم يأتِي دور الحكْي...

انطلقَ صوتُ خَالِدٍ طالباً الإذن بالكلام ، صاح :

احكِ لنا حكايةَ القرودِ يا ُأستاذ .

رددتْ كلماتُ حسن الطالب نفسه في رجاء.

ارتفعتْ كُل الأصواتِ :

القُرود ، القُرود .

ظهرتْ ابتسامةُ المعلمِ على وجههِ ، َأشَارتْ يده نَحوهم لِيسكتوا..

استَولى عليهم الصمتُ .

خَرج صوتُه هادِئاُ ، قَالَ :

عليكُم الالتزام بآدابِ الاستماعِ ، ذلك إذا بدأ الحكْي..

أَضافَ :

لا تسمحوا لأسئلِتكُم بأن تقاطعني .

وضع التلاميذُ أَيدِيهم على أفواهِهم.

واهتزتْ رءوسهم بعلاماتِ الطاعةِ .

بدأ صوتُه الهادئُ في الحكْي ، قال :

كان فِيه صياد ...

ويمامةٌ ...

وقرد صغير...

تتعلقُ شَـــفَـتَا القِردِ بِـثـدي أُمـه ، تمتَص اللبـن باطْمِئنَـان وسرور، يتَمايلُ بهما أحد الأغْصان العاليةِ كأنه أرجوحة.

مِن بعِيـد ، تَظهر لوحـةٌ كبـيرةٌ ، مكتـوب عليــهـا بِخَط عرِيض (ممنوع الصيد) :

يلتف حولَ المنْطِقَةِ سـور من السـلْكِ الشـائِكِ ، داخِل السـُور تكثر الأشـجار العالِيــةُ ، والزهور الطِبيعِيـةُ بِألْوانِـها المختـلِفَةِ ، والحيواناتُ البريةُ مختَـلِفةُ الأحجام

صاح حسن :

هذه (محمِيةٌ طَبيعيةٌ) يا َأستاذ .

وجه الأستاذُ َأحد َأصابِعه نحو حسن محذراً ، قَالَ :

هذا صحِيح ، ولكِن ُأحذرك من المقاطَعةِ مرةَ ثانيةً.

وقَفَ حسن معتَذِراً.

عاد الهدوء إلى صوتِ الأستاذِ مِن جدِيد ، راح يكْمِلُ :

قَفَزتْ أقدام الصـ ـيادِ بين الأشـ ـجارِ، لم تنتبه عيـناه إلى لوحـةِ

(ممنوع الصيد) على الرغْمِ مِن حجمِها الكَبِير، وقَع بصره على اليمامة المطْمئِنةَ ، فوقَ غُصنِ لإِحدى الأشـجارِ، ذات الأوراق العريضـة ، وعلَى نَفْـسِ الغُصن ، أخْفَـتْ الأوراقُ القِرد الصغِير، المستَمتِع بلَبن ُأمهِ اللذيذ..

أرسلَتْ بندقيةُ الصيادِ طلقةً نحو اليمامةِ..

طارتْ اليمامةُ منْزعِجةً .

اخْترقَتْ الطلقةُ رأْس القِردةِ الْأم ..

سقَطَ بدنُها بِلا حركَةٍ..

وإلى جوارِها سقَطَ الابن مذعوراً..

على شَفَتَيه لم تَزلْ آثَار لبن الْأم .

تَـنـَبه الحراس لما حدثَ.

التف القيد الحديدي حول يدي الصيادِ ، وحملتْ يدا أحد الجنودِ القرد الصغير.

انتقلَ الجميع إلى مبنى الشرطَةِ ..

في أحدِ الأركان ، احتل القرد الصغير صندوقاً ورقياً مفتوحاً، يرتَجِفُ بدنُه ، فيرتَجِف معه الصنْدوقُ ، ينقلُ بصره بين الحاضرين في خَوف..

صاح أحد الجنودِ :

لابد مِن تَرحِيله إلى حديقةِ الحيوان .

قالَ آخَر سائِلاً :

ولماذا لا نُعِيده إلى مكانِه ؟

أَجاب الأولُ :

لأنه صغير ويحتاج إلى رعايةٍ خَاصةٍ و...

وقبلَ أن يكْمِل كلامَه ، تَفَاجأ الجميع بامتلاء مبنَى الشرطَةِ ، بعشراتِ القرودِ الكبيرةِ ، والتي انتشرتْ في كل مكانٍ..

أَراد بعض الجنودِ استعمال البنادق ، منعتهم إشارةٌ من الضابطِ الكبير..

تَوجهتْ قِردةٌ كبيرةٌ نَحو القردِ الصغير، مدتْ ذِراعيها

إليه، مد ذِراعيه إليها.

احتَواه صدرها في حنَانٍ غَريبٍ..

لَمحـتْ العيـون الدمـوع وهي تتسـاقَطُ أسـفَلَ عينَيها ، وأسـفَلَ عينَيه..

سيطَرتْ الدهشةُ على الجميع ، ولم تَمـر إِلا دقَائِق قَلِيـلة حتى كان بين أحضانِها ، وهِى تَـقْـفز بِه خارج المبنَى ، ومِن ورائِها تُسرع قَفَزاتُ كل القُرودِ !

٢٠٠٢/٨/٢٠م

صورةٌ بطوليةٌ

تَتابعتْ هجماتُ الطامِعـين علَى بِلادِنَا ، كَـتَـتابعِ أمواجِ البحرِ، يريدون نَهب خَيراتـ ـها، وإذْلالَ أهلِها، يملأُ الأعداء الظن ، بِأنهم سوفَ يحقّقون أهدافهم في سهولةٍ ويسر.

عِنْدما جاء عام ١٢١٩ من الميلادِ ، كان الأمان منْتَشِراً فَوقَ كُل شِبرٍ من أرضِ مصر.

فجأةً هاجمتْ حملةٌ صليبيةٌ حدودنَا الشّمالِيةَ ، قاصِدةً مدينةَ دِمياط ، وهى إحدى مدن مصر التي تطل على البحرِ الأبيضِ المتوسط ، والعزيزةِ على قلوب أبنَائِها..

كانَتْ المفاجأةُ شـديدةً ، لم يكُن بالمدينة جنود أو حاميةٌ كافيةٌ ، وعند أول هجمةٍ للعدو هلَك من الناسِ خَلْقٌ كثير..

رفْض أهلُ دمياط تسلِيم مدِينتهم الحبيبة، رغْم الخسائر. أحكَموا إغْلاَقَ أبوابها..

لم يجد العدو أمامه سِوى الحِصار الطويل..

قَلتْ الأطْعِمةُ ، وارتفعتْ الأسعار..

لم يضعِفْ ذلك للناس عزيمة ..

يرضيهم استِقْبَالُ الموتَ ورءوسهم مرفوعة ، يملؤهم الرفْض لِحياةِ الاستسلامِ المِليئةِ بالذل.

أزعج الخَبر السلطَان الكَامِل نَاصِر الدين ، سلطَان مِصر في هـــذا الَوقت ، أعاد ثَبـــاتُ أَهـل دِميــــاط إلى قَـلْبـه بعـض الاطْمئنان، وجاء تَجمع جنودِ مِصر عند مدينةٍ أَشْمون، وكان اتصالُهم بالمحاصرين شَدِيد الصعوبة :

جنُود العدو عنْد الأبوابِ ، وسفنُه تملأُ البحر.

ســيطرت الحيرةُ على الجميع ، لاَبد لرســائلهم أَن تصلَ إلى أَشْـمون ؛ تُوضح الأَحوالَ ، وتَأْتِى بِما يمد الناس بِالمزيِدِ من الثباتِ .

تَطَوع بعض الشــــبابِ لِنَقل الرســائل ، كان (شَـمايل) القاهري ـ الذي يعمل بدميــاط ـ أكثرهم تصميما على تـنْـفـِيذ المهمةِ ، ظَهر التعجب على وجوه المجتمعين لذلك..

التَف كِيـس الرسائل حولَ وسطِه ، قَذَفَ بنفْسِهِ كالوحشِ وسـطَ الأمواجِ ، بين السـفُن والمراكب ،

تَســاقَطَتْ من حوله

سِهام الأعداءِ ، لم يضعِفْ ذلك من عزيمتِه ، برع جسده في تـَقـليدِ الأســماك الكبيرة والتماسيح، يغوص تحتَ الماء لبعض

الوقتِ ، ثُم يطفو لِوقْتٍ أخَر..

بِالرسائل يذهب ، وبالرســائل يعود ، تَحرسه عِنَايةُ ا ، تطْمئن القلوب ، يزداد (الدمايطَة) ثباتاً على ثَباتِهم ، وصــار اسم (شَمايل) ـ منذ ذلك اليوم ـ سبباً مِن أسبابٍ الشجاعةِ.

فَاجأ أحد الأطْفال جده سائلاً :

لماذا لم يخْــتَر (شَمايل) الفرار إلى القَاهِرة ، مفَضلاً الابتِعاد عن أي خَطَر؟

أَمسكتْ يد الجد بشعرِ لحيتِه الذِي بلون شُعاعِ الشمس ، هز كتفَ حفِيدِه ، قال :

المِصري يا بنَي لا يســلم نَفْســه للفَرار مهما كان.. خُصوصاً وقْتَ الشدائِد..

أضافَ الجد:

كيفَ يتْرك (شَمايل) من قَضى معهم الأيام ، طَحنَتْ أسنانُه

خُبزهم ، ارتَوتْ عروقُه بمائِهم ، أصـابه الشـبع مع شَبَعِهم ، وقَرص الجـوع أمعـاءه عِـنْـد جـوعِـهم ، قاسـمـهم أفَراحـهم،
وركِبه الحزن لأحزانهم ...
اهتَزتْ رأس الصبِي ، وهدأَتْ نَفْسه .
دام الحصار سبعةَ عشَر شهراً، تَنَازلَ الكِبار عن طعامِهم للصغَار، أهلَك الجوع الأبدان ، وانتشرتْ الأمراض.
استغل المعتدون الفُرصةَ ، وحانَتْ لَحظَاتُ الخِسةِ :
تَسلقَ جنودهم الأسوار ...
و طالَتْ الشهادةُ كثيراً مِن السكان ...
و...
تقـدم العـدو نَحـو مدنٍ أُخْرى ، و اتسـعـتْ المواجهـاتُ ، ووقَفَ الرجال والنساء جنْباً إلى جنْبٍ لِرد الأعداء.
ولم ينْس النيلُ العظِيم دوره، في الدفاعِ عن تراب الوطن..
بدأ فيضانُه كاسِحاً في هـذا العام ، فتحتْ الفُئوس الفَتَحاتِ في شـاطِئي النـهر، وانْـشَـقـتْ جسور التّرعِ ،

اندفع الماء في كُل اتـجاهٍ كالأسـ ـدِ الـثـائِـر، أَغْـرقَ المِئَـات مِن جنُـودِ الأعـداءِ ،
و حاصر مئات أخْرى ، قَطَع الاتصالَ بين تجمعاتِهم.، ساعد أبنـاء الـبلادِ فـي قَـتْـل وأسر الكثيرين منهم ، ولم تتَـوقـفْ المطاردة للمعتَـدِيـن ، حتى وهـم يجـرون هـزيمتَهم هاربين.

٢٢/٨/٢٠٠٢م

المراجع

١ ـ صور من البطولات العربيـة والأجنبيـة : د / حسين مؤنـس،الهيئـة المصـرية العامـ ـ ـة للكتـ ـ ـ ـاب (طبعة خاصة/ تصـدرها دار الرشـ ـ ـ ـ ـاد ضـمن مشـ ـ ـ ـروع مكتبـ ـة الأسـ ـ ـرة ص ١٨٠).

٢ ـ المقريزى : كتـ ـ ـ ـ ـ ـ ـاب السـ ـ ـ ـ ـلوك لمعرفـ ـ ـة دور المـلوك (طبعة : دكتور محمد مصطفى زياد/ جـ١/ ص ١٩٨).

المؤلف

الاسم/ فكري الشربيني داود.

* المؤهل/ ليسانس الآداب والتربية ، قسم اللغة العربية.

*العمل/ مدرس أول ثانوي.

* الجنس الأدبي/ القصة القصيرة ، والرواية.

* عمل بالسعودية معارا من عام ١٩٩٥ إلى عام ٢٠٠٠م

* شـــارك في معظم مؤتمرات أدباء مصر بالأقاليم ، ومؤتمرات القصة، و شرق الدلتا، ودمياط، وغيرها.

* شارك في بعض البرامج الثقافية بالإذاعة، والتلفزيون بالقناتين الأولى والسادسة.

* أحد محرري سلسلة (إصدارات الرواد) الهيئة العامة لقصور الثقافة/ دمياط: عضو لجنة القراءة ـ مدقق لغوي ـ سكرتير تحرير.

* يشارك في عضوية بعض المنابر الثقافية؛ كاتحاد الكتاب، و نادي أدب دميـ ـاط ـ مقرراً أو عضـ و مجلـ س إدارة لبعـ ض الدورات ـ ، ونادي الأدب المركزي ، وجمعية الرواد الأدبية.

* نوقِشَتْ أعماله في العديد من المؤتمرات والندوات ، آخرها: مؤتمر إقليم شرق الدلتا٢٠٠٣م

* ناقشَ أعمالَه العدِيد من النقاد والمبدعين ، نذكر منهم ـ دون أي قَصد للترتيب ـ الأساتذة : ---------------

علاء الديب/ محمد محمود عبد الرازق/ محمد جبريل/ حزين عمر / سـعيد الكفراوي/ فؤاد قـنديل/ د. يسري العزب/ سيد الوكيل/د.فتحي عبد الفتاح/ محمد مستجاب/ مصطفى الأسمر

/ سمير عبد الفتاح/ محمود الورداني/بهاء جاهين/ خيري

عبد الجواد/ فؤاد حجازي/فؤاد حجاج/فريد معوض/إبراهيم جاد ا / سمير الفيل/جمال سعد/ وآخرون..

* نُشرتْ بعض الأعمال والأخبار بالعديد من الدوريات:

* خارج مصر، منها: ---------------------------

١ ـ الأسبوع الأدبي السورية. ٢ ـ اليوم السعودية.

* وداخل مصر منها: -------------------------

١ ـ الثقافة الجديدة. ٢ ـ أخبار الأدب.

٣ ـ القاهرة. ٤ ـ الأهرام.

٥ ـ الأهرام العربي. ٦ ـ الجمهورية.

٧ ـ المساء. ٨ ـ الأهرام المسائي.

٩ ـ أوراق ثقافية.

١٠ ـ كتاب سامر الأشجان ـ الصادر عن هيئة قصور

الثقافة
(آفاق الإبداع في دمياط).
١١ـ كتاب القصة القصيرة في إقليم شرق الدلتا.
١٢ ـ جريدة النبأ.   ١٣ـ جريدة العمال.
١٤ـ أنباء دمياط.   ١٥ـ مجلة رواد.
١٦ـ جريدة الدمايطة. . .   ودوريات أخرى.
.
* حصل على العديد من الجوائز، في المســـابقات : بالشـباب والرياضة، و الهيئة العامة لقصور الثقافة، وجريدة أنباء دمياط ، و إقليم شرق الدلتا، وجريدة الدمايطة.
* صدر له: --------------------------------
١ـ الحاجز البشري ـ قصص ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩٦م.
٢ـ صغير في شبك الغنم ـ قصص ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠١م.

٣ ـ سمر والشمس ـ قصص للأطفال ـ ٢٠٠٣ م

* له تحت الطبع: ----------------------------

١ ـ طيـــــف صــغــير مراوغ / قصص .

٢ ـ نبـش في ذاكرة الحصـار / قصص .

٣ ـ الخروج الكبـــــــــــــــــــــيـر / رواية .

٤ ـ العفيريـة (عنوان مؤقت) / رواية .

٥ ـ القيـــامة تقوم قبل الأوان / قصص .

***

الفـهـــرس